

## قراءة في صخب الصمت في رواية "بحر الصمت" لياسمينه صالح د. باية غيبوب

البريد الإلكتروني: [baya02ghiboub@gmail.com](mailto:baya02ghiboub@gmail.com)

كلية الآداب والفنون جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

تاريخ الاستلام: 2020/02/20

تاريخ القبول: 2020/04/30

### الملخص:

تجبرنا قراءة خطاب الصمت في الكتابة النسوية ومنها رواية "بحر الصمت" لياسمينه صالح على الإصغاء لصخب هذا الصمت، كإدانة واحتجاج ومواجهة وتوعية للانتهاكات المرتكبة في حق الثورة والوطن والتاريخ والهوية، سواء جاء صمتا اضطراريا أو اختياريا، باعتبار الصمت في الكتابة الإبداعية نسقا وحبكة سردية ، ومبدأ جماليا ، وقناعا فنيا.. فإن كان سطح النص يسمه سلوك الصمت فان عمقه يحتدم فيه صراع صاحب عبر حوارات باطنية للراوي والشخصيات المتفاعلة معه سرديا، فيقولون كل شيء مما لم يقولوه، صمت فرضه ظرف تاريخي واجتماعي، صمت يواري خلفه حدة الصراع بين جيل الثورة وجيل ما بعد الثورة المتجسد في شخصية ابنة الراوي المتشاكلة سرديا مع شخصية جميلة، المعادلة فنيا، للثورة و الوطن والتاريخ عبر إثارة قضية تزيف التاريخ وإشكالية اللغة الفرنسية في الجزائر وهذا كله علامة على وعي الكاتبة بأهمية الصمت في حضوره الدلالي ووقعه الجمالي على المتلقي.

## الكلمات المفتاحية:

بحر الصمت؛ ياسمينة صالح؛ الثورة؛ الوطن؛ الكتابة النسوية؛ سي السعيد.

## الملخص باللغة الأجنبية:

### **Abstract:**

*Reading the speech of silence in feminist writing, including Yasmina SALEH's novel, "The Sea of Silence", compels us to listen to the hustle and bustle of this silence, as a condemnation, protest, confrontation and exposing of the violations committed against the revolution, the homeland, history and identity, whatever it was an emergency or an optional silence, considering the silence in creative writing is a pattern, a narrative plot, an aesthetic principle, and an artistic mask... If the surface of the text is characterized by the behavior of silence, then its depth is heated by a tumultuous struggle through the inner dialogues of the narrator and the characters interacting with him narratively, so they say everything of what they did not say. A silence imposed by a historical and social circumstance. This silence left behind the intensity of the conflict between the generation of the revolution and the post-revolution generation embodied in the narrator's daughter who is narratively recombiant with the personality of Jamila; technically equating the revolution, homeland and the history by raising the issue of counterfeiting history and the problem of the French language in Algeria. All this is a sign of the writer's awareness of the importance of silence in his indicative presence and aesthetic impact on the recipient.*

## الكلمات المفتاحية باللغة الإنجليزية:

*The Sea of Silence; Yasmina SALEH; Revolution; Homeland; Feminist Writing; Si A-Saeed.*

### **مقدمة:**

لقد صار كُتّاب النصوص السردية العربية يستعينون بأشكال شتى من الحيل الفنية والأساليب السردية، يتوسلون بها جماليات الكتابة الإبداعية ودلالاتها، المضمّر منها والصريح، لكن عندما تكبر قضية الحدث السردى الرئيس خطورة في رؤية الكاتب ويعجز عن احتوائها تلفظاً . تعبيراً- يستعين عندئذ بلغة الصمت، فيصرخ في وجه عوامل هذا الصمت بصوت الصمت، تارة يأتي صمتاً مقصوداً أو اختياريًا (*le silence volontaire*) وأحياناً صمتاً لا مقصوداً أو اضطراريًا (*le silence involontaire*)، كما صنفه "فان دان هيفل" في كتابه "الكلام، الكلمة، الصمت"<sup>1</sup>. فإن كان تراثنا العربى لم يغفل في نتاجه الفكرى والأدبى من معاجم ومجامع الكتب وإبداع أدبى لتيمة "الصمت" كالجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، والجاحظ في كتابه البيان والتبيين والرسائل الأدبية، وأبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة، وابن عبد ربّه في العقد الفريد، و أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين، وابن وهب عبد الله بن مسلم القرشي في جامع بن وهب كتاب الصمت... وغيرهم، فإنّ الكتابة الأدبية الحديثة والمعاصرة قد أبدعت في استدراج مكونات المسرود في بحر من الصمت. وهذا يحيلنا إلى مساءلة دلالات هذا الصمت والآليات الإبداعية التي أسست عليها سرود خطابات الصمت؟ وما الذي استولدت له هذه الآليات من نقد أدبي في قراءة هذه النصوص الإبداعية النسوية، باعتبار موضوعة الصمت نسقا وحبكة.

ولبسط هذه الإشكالية سوف نقارب صمت رواية "بحر الصمت" لياسمينه صالح انطلاقاً من عتبة فضاء غلافها.

#### 1. تراسل صمت فضاء الغلاف مع صمت المتن الروائي:

ينطلق صخب الصمت ابتداء من مكونات غلاف الرواية، حيث علامات الصمت جلية في عناصره، متمثلة في:

العنوان ولوحة تشكيلية وخريشة خطية لصفحة من مسودة الرواية، وطابع بريدي جزائري، لقد انتقيت مكونات الغلاف بعناية تنم عن وعي المصمم للغلاف بأهمية عنصر الصمت في المتن الروائي.

### 1.1 تعالق صمت العنوان بصمت المتن الروائي:

يعد العنوان من أهم العتبات الافتتاحية الإخبارية، فهي آخر الحركات الإبداعية بالنسبة للمبدع، ويشير الغدامي إلى هذا قائلا: "القصيدة لا تولد من عنوانها، إنما العنوان هو الذي يتولد منها، وما من شاعر حق إلا و يكون العنوان لديه آخر الحركات"<sup>2</sup>، ويؤكد الغدامي على أن صياغة العنوان تأتي بعد الخروج من العملية الإبداعية قائلا: "هو عادة أكبر ما في القصيدة، إذ له الصدارة ويبرز متميزا بشكله وحجمه، وهو أول لقاء بين القارئ والنص، وكأنه نقطة الافتراق حيث صار هو آخر أعمال الكاتب، وأول أعمال القارئ"<sup>3</sup>. وسواء جاء الخطاب الأدبي قصيدة شعرية أو نصا روائيا فإن صياغة العنوان غالبا ما تأتي اختزالا صريحا أو ايحائيا للنص في عبارة أو لفظة لأن "العنوان فرع والنص أصل، الكاتب بعد كتابة نصه يختار عنوانه القادر على اختزال نصه في تركيبة أو لفظة ليؤدي العنوان الكثير من المعاني في اليسير من اللفظ مع صعوبة الاختيار والتأويل من جهة المبدع"<sup>4</sup>. وانطلاقا من هذه المقولات النقدية، فإن مفردات عنوان بحر الصمت تحيلنا على سؤال العلاقة بين صمت العنوان وصمت مضمون النص، إذ تؤكد العبارات السردية التالية على أن العنوان اقتبس من متن الرواية:

"ومن صمتي الذي صار بحرا..."<sup>5</sup>

"أتساءل لو لم يكن الصمت بحرا"<sup>6</sup>

"يا بحر ذاكرتي، صمتي وأحزاني"<sup>7</sup>

إن عنوان "بحر الصمت" عنوان إيحائي، مشحون بأكثر من دلالة قصدية وغير قصدية، فإن كانت البنية السطحية لعبارة العنوان يسمها الصمت، فإن عمقها يحتدم فيه صراع صاحب ينم عن حدة الصراع في عمق الذات الكاتبة، فهو عنوان وصفي، موضوعاتي خبري، إيحائي، تلخيصي<sup>8</sup> لصمت فرضه ظرف تاريخي واجتماعي وسياسي على شخصيات الرواية.

## 1.2. قراءة إحصائية سيميائية لمفردات العنوان:

أسست "ياسمينة صالح" للصمت سلطته في روايتها هذه، على صمت الشخصيات وصمت المكان والزمن وعلى مفردات البحر، ومفردات الصمت ومرادفاته، لقد تكررت مفردات البحر أكثر من عشر مرات وذكرت مفردات الصمت أكثر من سبعين مرة زيادة على مرادفاتها مثل: بلا صوت / كالتمثال / الليل / البحر ليلا / الصورة / الذهول / الفراغ اللامنتهي / فقدت صوتي وذراعي / كنت جامدا مكاني / السكون / الخراب / الوحدة / الإماء والإشارات / سكوت الكلام / الموت / ومصادرة الرأي / عدم قول الحقيقة / الحياء / الحلم / كبوح لا يقال. / الحزن...

وهذا يؤكد قصدية الكاتبة في صياغة عنوانها من مفردات المتن الروائي، ولهذا يرى "بسّام قطوس" أن هناك اختلافا بين عناوين النصوص العلمية والنصوص الإبداعية، فعنوان الدراسات العلمية "واضح ومباشر، يشف عن المحتوى، بينما يتجه العنوان في الأعمال الإبداعية" قصة وشعرا ورواية... وجهة أخرى أقل وضوحا، حاملا حمولة خصبية من المجاز والرمز والصورة"<sup>9</sup>.

إنّ العنوان " من منظور السيميائيات باعتباره علامة signe تحيل على النص أو الكتاب وبالتالي فهو يشكل علامة من مجموع العلامات المكونة للكتاب

او النص"<sup>10</sup>. فمدلوله يحيل على مضمون النص، إذ يصعب على القارئ تكهن دلالاته إلا بخوض مغامرة قراءة النص تحت وطأة غواية عنوان الرواية، محتذية الكاتبة " استراتيجية إغرائية قادرة على شد انتباه القارئ وحمله على المتابعة"<sup>11</sup> واكتشاف هامش الانزياح والإيحاء في عنوان "بحر الصمت". إذ تحليلنا لفظة "بحر" بشساعة فضائه وغزارة مياحه وعمق وكتمان أغواره على اجتياح إعصار الصمت فضاء الرواية، الى حد تحول الرواية الى جمهورية من جمهوريات الصمت\*، فسكت اللسان في الخطاب الروائي عن الكلام رغبة أو قهرا، فاسحا المجال للغة الإيماءة والإشارة، كلغة العين واليد والرأس وإدارة الظهر ولغة الحلم والتأمل والمناجاة...إن بلاغة هذا النوع من الصمت أقوى من بلاغة الكلام، وهذا كله يؤكد على وعي الكاتبة بأهمية الصمت وحدة تأثيره الجمالي وحضوره الدلالي في خطابها الروائي ملتزمة تقنية الحكي الدائري، وذلك بالتفافها على ملفوظة الصمت، بالصمت بدأت رسم دائرة الحكي وبه أغلقتها، فطوقت شخصياتها في فضاء هذه الدائرة وهم يتقاسمون الحوار المتعدد بين الصمت والكلام. فختمت الكاتبة روايتها بعبارة "ومن صمتي الذي صار بحرا"<sup>12</sup>. ثم استعارت من خاتمتها عتبة عنوانها "بحر الصمت"، وهي تقنية سردية كان قد لاذ بها الروائي العالمي الكولومبي "غابرييل غارسيا ماركيز" في روايته "مئة عام من العزلة" حيث استنسخ عنوانها من عبارة خاتمتها: " وأن كل ما هو مكتوب فيها لا يمكن أن يتكرر، منذ الأزل إلى الأبد، لأنّ السلالات المحكومة بمئة عام من العزلة ليست لها فرص أخرى على الأرض"<sup>13</sup>

### 1.3 - تراسل صمت صورة الغلاف مع صمت المتن:

يشترط في مصمم الغلاف أن يكون ملما بمضمون المتن وحيثياته، فالتشكيل الخارجي للرواية غالبا ما تأتي عناصره تلخيصا وضغطا لأهم أحداث

المتن ودلالاتها، بحيث تشكل صورة الغلاف أول مواجهة قرائية استعجالية لمضمون النص الروائي، وقد يكون هذا التشكيل تجريديا يتطلب جهدا تأويليا، وقد يكون تشكيلا واقعيًا ذي دلالات مباشرة على مضمون النص، وقد اتقينا من صورة غلاف رواية "بحر الصمت" عنصرين لما يشتملان عليه من علامات رامزة "للصمت" والتي تعد من أهم الإبرازات الأسلوبية في متن رواية "بحر الصمت": تتموقع في الزاوية اليسرى للكتاب لوحة تشكيلية، والتي تمثل "لغة ثانية تروم اقتصاد الأدلة وانفتاحها الأقصى حتى تتخلص مما يسميه ر. بارت بفاشية اللغة الأولى، ذلك أن الفاشية لا تعني قمع التعبير ولكنها تعني أيضا الإغرام على التعبير باللغة، كسلطة تمارس العنف الرمزي التعسفي... فالصورة إذن دالة وبكثافة، لكنها كما هي بصرية تستدعي اقترانها برسالة لسنية تعضد دلالتها"<sup>14</sup>. وهذه الرسالة اللسنية تقول: أن هذه اللوحة الفنية حبل بالدلالات وأولها أن الصمت لا يقتصر على امسك اللسان عن الكلام بل هناك أشكال أخرى للصمت، كالفن التشكيلي والنحت وفن المحاكاة... وهذه اللوحة واحدة من الفنون الصامتة التي تستفز المتلقي لقراءة النص وفك ما استغلق عليه من لغز شفراتها:

- تشير اللوحة الى الوظيفة الفنية الصامتة لابنة سي السعيد وصديقه، فكلاهما في الرواية رساما تشكليا.
- صورة لشخصين يصعب تحديدهما نظرا لتداخل الشخصيات، ثلاث نسوة في واحدة "جميلة" كلهن بعينين خضراوين، صامتات أو شبه صامتات ولا يمكن قراءة هذه اللوحة التشكيلية الا بالعودة الى المتن، الى شخصية المجاهد "الرشيد" الذي أسكتته الشهادة والمستدل عليه بخط اسمه أسفل اللوحة، ولفظة "أحبك" على صدر حبيبته "جميلة" المرأة المعادلة للوطن، للثورة، للتاريخ، للذاكرة، للأمل، للحياة، للحب... واستنادا أيضا على مواصفاته

الجسدية سرديا: "كان الرشيد شخصا مدهشا، طويلا وممتلئا، مدور الوجه، وسيما، بشاربه الصغير، وعينه المفعمتين بالطيبة والتواضع"<sup>15</sup>. كما قد تقرأ هاتان الشخصيتان بـ "سي سعيد" وابنته المضربة عن الكلام، المحتجة، المقاومة بلغة عينها، المدينتين لوالدها، حيث لخصت اللوحة الفنية أهم الأحداث وشخصياتها الفاعلة الصامتة والشبه الصامتة في الرواية، فالصورة إذن دالة وبكثافة على كثرة من القول.

• كما أبان أيضا المناص النشري *Paratexte Editorail*\* عن علامة من علامات الصمت المقصود مثل النقص الخطي، الذي يقول به الراوي مالا يريد قوله بالمحو والتشطيب ونقط التتابع وعلامات الاستفهام، ضمن خريشة من المخطوط الروائي للكاتب. ومن هنا وجدنا أن مصمم عناصر الغلاف -عنوان وخطا وصورة- كان يدرك ويعي جيدا مركزية موضوعه "الصمت" وأهميتها الجمالية والدلالية في رواية "بحر الصمت".

وقد تُحقّق قراءة الصمت كشفا دلاليا وجمالي آخر، خاصة إذا كان المتن إبداعاً نسائياً، لكون رؤيتها الإبداعية قد تختلف عن رؤية الكتابة الذكورية، في تبنيها لقضايا واقعها الاجتماعي والإيديولوجي والسياسي، وخصوصيتها البيولوجية والسيكولوجية، ومن ثمة فإن أسئلة النقد في فضاء الصمت في الكتابة النسوية تحيلنا على أسئلة تحوم حول إقصاء المرأة من إنتاج لغة الفكر والإبداع التي استحوذ عليها الرجل حسب رأي "ديل سبندر". ففي موقع المرأة من التعبير الإبداعي الحديث يقول: "كن ومازلن عاجزات عن إعطاء وزن لمعانين الرمزية الخاصة، وعاجزات عن خلق تقليد لمعاني النساء، ومدلولاتهن عن العالم"<sup>16</sup>، إن كانت رؤية النقد هذه في نهاية القرن العشرين، فإن بداية القرن الواحد والعشرين تمخضت عن إبداع نسوي تجاوز مرحلة الترميز والتلغيز في التعبير عن الذات الأنثوية، بل أصبحت المرأة الكاتبة تتطلع إلى حبات فنية

تسرد بها رؤيتها للعالم، العالم الداخلي والخارجي بفوضاه الإيديولوجية والسياسية والثقافية فلاذت كتاباتها باستراتيجية "الصمت" والحكمة في سرد ذات الأنا وذات الآخر، المحلي والأجنبي، ومن هاته الساردات: الكاتبة الجزائرية "ياسمينه صالح"، كاتبة الثورة والوطن، بروايتها "بحر الصمت" عبر حوارات باطنية للراوي والشخصيات المتفاعلة معه سرديا، فيقولون كل شيء مما لم يقولوه، يقولون أخبارهم ويبوحون برغباتهم همساً، أو في عزلة أماكن سرية، أو في حوار باطني، احتجاجاً على الذات أو تبريراً لها، ندماً وتأنيباً، صراع صاحب بين الرغبة في تلبية نداء الثورة التحريرية الجزائرية ورهبة من عنف الآلة الاستعمارية، وخشية بعض الشخصيات حرمانها من بعض الإغراءات المادية الفرنسية، لكن الثورة استطاعت تغيير أكثر القنوات رسوخاً، من انتهازيين واقطاعيين في قرية "براناس" إلى ثوار وفدائيين لا يساومون.

ومن مظاهر صيغ الخطابات في رواية "بحر الصمت" نلفي "سي السعيد" بطل الرواية في منولوج لاهب، في صمت اضطراري، مجبر على صمت المناجاة، لاستحالة التواصل مع حبيبته الوهمية "جميلة" واستحالة القبض على اللامرئي واللاملموس، جميلة هي الوجه الآخر للثورة، للوطن، للشهادة قائلاً لها: "أنا لم أكن شيئاً...كنت رجلاً قادته الأحداث إلى هنا، إلى هؤلاء الرجال الشهداء الذين يذهبون إلى نهايتهم باسمين، راضين عن أنفسهم، فوحدهم الشهداء هم الأبرياء من كل ذنب! كنت رقماً صغيراً في معادلة معقدة اسمها الجزائر...الجزائر التي كان لها وجهك سيدتي! وحدي كنت أرى الوطن فيك، ووحدني أمنت بك وكان عليّ أن أفوز بك وحدي!"<sup>17</sup>

إضافة إلى صمت الحديث مع الذات يتخلل نص هذا الحوار الباطني حديث آخر لم يُرد الراوي قوله فاستعاض مكانه بنقط التتابع وعلامات

التعجب، فالأشكال الصغرى للصمت- الفجوات والفراغات وعلامات التعجب- تسكن كون الصمت الأكبر- الحوار الباطني- من أنى تكون له "جميلة" المعادلة للشهادة، والوجهان لعملة واحدة، إنه جلد الذات لأنها، مذكرا سي السعيد نفسه بأنه رقما أسودا في قائمة المنتمين المزيفين للثورة، الانتهازيين للوضع أثناء الثورة وبعدها، وفي هذا السياق تصرح الكاتبة في مناص خارجي لها عن ملابسات كتابة هذه الرواية كاشفة عن بعض مضامينها قائلة: "ولكنني اعتقدت أنني في بحر الصمت كتبت عن الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر في ظل أولئك الذين هرعوا للكراسي على حساب الشعب... أنا ابنه رجل مناضل... وأنه لم يهرع مثلما هرعوا بعد الاستقلال للنهب والسلب والسلطة القمعية"<sup>18</sup>، إن سمة الحوار الباطني هي "سمة خطاب أحرص لا يكرس إلا مزايدا من قطع الصلة بما هو خارج عن الذات والاستعاضة عن الكلام المنطوق بالهجس مع النفس"<sup>19</sup>.

ومن أكبر مدارات الصمت وأوسعها صمتاً في الرواية، شخصية ابنة سي السعيد، التي لم يحدد لها الكاتب الضمني أو الراوي اسما بل كان يكتفي بملفوظ: ابنتي، الطفلة، ونعتها بأنها جميلة تمهيدا لحبكة سوف يقترفها سرد تداخل الشخصيات، ثلاثة نسوة في واحدة والتي هي "جميلة" الابنة، الزوجة، الحبيبة، جميلة التي تصير زوجته في زمن القصة وهو يصف عيني ابنته قائلا: يا إلهي، ابنتي صورة طبق الأصل من أمها، أمها التي كانت أنتِ، كأني أراك أمامي بعينيك الخضراوين ووجهك الهادئ / المنفعل / القلق / الصاخب... أكاد أناديك جميلة"<sup>20</sup> ثم يدمجها في سيدته جميلة، في مناجاة صاخبة باطنيا، صامته عن الكلام خارجيا، في قصيدة غزلية، تتخلل أبياتها فجوات صامته وعلامات تعجب واستفهام :

"كم أحببتك سيدتي شردتيني إلى مدن مشيتها حافيا وعاريا...

أحببتك كما لن يستطيع رجل أن يحب امرأة، كما لن يستطيع أغنية  
أن تغازل امرأة كما لن تستطيع قصيدة أن تصف امرأة...

كنت مدينتي... منفاي

كنت الرجوع إلى الغموض... الرحيل نحو المجهول

كنت جنوني الأول والأخير، فصرت ذاكرتي، بلاطها زجاج مكسور!...

ها النهار يلج من ثقوب هذا اليوم الآتي

أكان علي أن أموت شهيداً كي تحبيني...؟"<sup>21</sup>

و كأن بالكاتبة على لسان الراوي "سي السعيد" وهو في هذه الحالة الوجدانية  
المتردة، تستعير من الشاعر "نزار قباني" شعره:

"أرجوك أن تحترمي صمتي ...

إن أقوى أسلحتي هو الصمت

هل شعرت ببلاغي عندما أسكت؟

هل شعرت بروعة الأشياء التي أقولها؟

عندما لا أقول شيئاً."<sup>22</sup>

تعي الكاتبة جيداً متى يليق بالصمت حضوره متلفعاً بأقصى درجات  
الوجم، فعندما تتأزم المواقف السردية، يبلغ صدى الصمت أقصاه وبأشكاله

المختلفة، الصمت الاختياري والصمت الاضطراري، قد يعيش الكاتب أحيانا أثناء الكتابة لحظات فوران وجداني انفعالي، فتطفوا شاعريته على سطح الكتابة فتتحول هذه الأخيرة عن سرديتها النثرية الهادئة إلى شعرية القصيدة القلقة المنفعلة، كما حدث مع الكاتبة "ياسمينه صالح" في ص 127 / 140 / 141/148...152 والتي تقول الكاتبة عنها "كأنها قصائد"<sup>23</sup>، مشيرة إلى أنها ليست شاعرة ولكن قد يحدث لها ذلك في لحظة كتابة مشبعة بصدق التجربة الفنية مع الذات والقضية. لقد عضدت الكاتبة مرادفات الصمت في هذه المقطوعة الشعرية فداحة النقص الخطي الذي يستشف حضوره انطلاقا من الفجوات الفارغة كنقط التتابع فيها والمتموضعة وسط الجمل وفي نهايتها إضافة إلى الكلمات الناقصة (ها الصباح) وعلامات الاستفهام والتعجب، مما قد يثير في المخاطب ذهولا وتساؤلا عما يريد المخاطب قوله ولم يقله: فيقحم المخاطب في النص باحتمالية القراءة والتأويل، وهذا يستوجب من القارئ استنطاق هذا الصمت وذلك بملء الفراغات المسكوت عنها مستعينا بشفرات ملفوظات مترادفات الصمت: لن يستطيع، / منفاي / الغموض / المجهول / الجنون / الموت، الشهادة...كلها تحيل إلى السكون والصمت واللامنتهى، والهديان، ويتكرر ملفوظ جنون "سي السعيد" في مناجاته كلما عجز عن مواجهة بعض الأحداث والمواقف السردية. وفي باب الصمت والثثرة جاء في مقال حبيب عبيد الموسوم بـ "بلاغة الصمت" مستعينا برؤية بارت وهيفل. "حيث يرى "بارت" أن الهديان والثثرة يمثلان خطابا لاهنا مملوءا ثغرات، فهو لا ينتج إلا كتابة بيضاء متحررة من كل تبعية وفق نظام لفظي مخصوص"، وقد يعزز هذه المصادرة "فإن دان هيفل" عندما أثبت أن المتكلم يكون عرضة للعجز التخاطبي فيختفي تلفظه شيئا فشيئا ويتساوى عندئذ كل أخرس وثرثار لأنهما قد عوقبا وأضحى كلاهما

إما ضحية الصمت وإما ضحية الكلام وذلك جراء أنهما لم يتوصلا إلى قول ما يجب قوله حقيقة، وإن ذاك القول الحقيقي متوارٍ هناك وراء الصمت"<sup>24</sup>.

إذن فحديث "سي السعيد" في حالات جنونه، أو في حالات ما لا يريد قوله أو ما لا يستطيع قوله تبقى إشكالية التواصل الحقيقي مع المخاطب وتحقيق الوظيفة الإبلابية قائمة تجبر المخاطب على مزيد من التركيز لفهم خطاب المجنون وتأويله، وملء فجوات الصمت بما يُحتمل أن يقال فيها، ومن أجل هذه الاحتمالية نجد الكاتبة قد أسهبت في استعمال كلمة "جنون" إلى حد أنها أضحت تشكل سمة أسلوبية في الرواية، فالكاتب عندما تعزوه اللغة وتنضب لديه أدوات التعبير التي يتوصل بها تحقيق أهدافه الدلالية والجمالية، أو في حالة التملص من الرقيب السياسي والديني والاجتماعي المترص بالأدب، يلبس الكاتب شخصياته أشكالا مختلفة من أقنعة الصمت للروح بالسرّي والغامض المقلق في حضرة الصمت.

فالمتكلم في مقابل الصامت فهو ثرثار بالضرورة، وهذا ما صورته الكاتبة سرديا، بين بطلها سي السعيد وابنته، الراوي العليم بكل شيء، إلى حد الثثرة الباطنية أثناء مناجاة الذات لأنها، أو في حالات تقلده لخطابات الآخرين بصيغها المختلفة لقد أسست الكاتبة "ياسمينه صالح" روايتها على صمت العلاقة وصيرورتها بين شخصية "سي السعيد" وابنته، استهلالا وتوسطا وخاتمة في بناء نصها فيناجها تارة بضمير الغائب وتارة أخرى بضمير المخاطب، استشرافا لمصير هذا الصمت في نهاية الرواية، أو تمويهها لغيابها بالحضور، خاصة في الصفحات الأولى: ص 9/8/7.

يصغي بطل الرواية صامتا لصمت ابنته الصارخ من عينيها مناجيا إياها: "أتساءل لو لم يكن الصمت بحرا شاسعا بيني وبينك؟ لو كنت قادرا على

الكلام، لو جئت إلي لتقولي لي مثلاً "هيا تكلم، قل كل ما عندك يا أبي" ماذا كان سيجري لي ساعتها؟ يخيل إلى أنني سأجهش بالبكاء متذكراً أن البكاء لن ينقذني من عينيك، ومن ذكرياتي التي يسكنها كل من ترك ذاكرته عندي "الصمت هو الحكم العادل بيننا يا بنتي، فهل تسمعين حدة وجعي داخل الصمت؟"<sup>25</sup>. إن التأثير اللغوي لهذا الحوار الباطني يدفع بالمتلقي للإصغاء لوجع هذا الصمت، حيث تتضافر دوال هذا الخطاب- الصمت بحراً شاسعاً/ لو كنت قادراً على الكلام/ هيا تكلم/ سأجهش بالبكاء/ السكون في الذاكرة/ الصمت هو الحكم العادل/ هل تسمعين حدة وجعي داخل الصمت- لتشكّل بحراً من الصمت، من خلال ممارسة ابنة "سي السعيد" ازدواجية طقوس الصمت، امرأة منتمية ولا منتمية، صامتة ومنتجة الكلام في الوقت ذاته.<sup>26</sup>

لقد اتخذت الكاتبة من عيني الابنة حبكة لسرد السيرة الذاتية لبطلها، بحيث بإمكان المتلقي قراءة بلاغة صمتها ودلالات نظرتها عبر حالات الاستبطان والتداعي في حوارات والدها الداخلية، وهو سرد اعترافاته بالتهمة الموجهة إليه من عيني ابنته لأنه يرى هذه التهمة منعكسة فيها، قائلاً: "بيد أنني لا احتمل النظر إلى وجهي في المرأة... فكان عادياً بعدئذ أن يكون بيتي خالياً من المرايا، تكفيني عينا ابنتي... فيهما أرى وجهي مشوهاً بالخطايا... كم أنا إنسان فظيع في عينيها...!"<sup>27</sup>، وما الدلالات التي رصدناها في صمت عينيها: الاتهام/ الإدانة/ الاحتقار/ العقاب/ الغضب/ المواجهة/ التأييب/ المحاكمة/ الاحتجاج/ الرفض/ تعرية ذاكرة والدها (فضحه)/... إلى تأكيداً عن الحضور الفعال لشخصية الابنة عبر خطابات عينيها الصامتة في وظيفتها التنشيطية التحفيزية لعملية الاستبطان والتداعي التي كان يحياها والدها، فهي غائبة في الحوار والحديث المباشر مع والدها، لكنها حاضرة عبر تدفق أفكارها وأحكامها من موضعها كمراقبة، ومتأملة تعاملات والدها الاجتماعية والسياسية من خلال اعترافاته

الموجعة والصامتة. فصمت شخصيات الكتابة النسوية كما تراها " باتريشيا لورانس" أنها طقس للحقيقة وأن هناك إمكانيات للتعبير والمقاومة وأن صمت شخصياتهن مناهج فعالة للاختيار والمقاومة، وقد تصبح حالات الصمت هذه سواء اتخذت المراقبة أو الإصغاء، أو التفكير، أو التأمل، أو الحكم أو الرفض المقصود للاستجابة لكلام الآخرين حالات وجود فعالة.<sup>28</sup>

صيرت الكاتبة "ياسمين صالح" من صمت شخصيتها هذه، حالة وجود فعالة، بدونها يكاد سرد خطاب والدها "سي السعيد" يتوقف والذي يسيطر على غالبية نص الخطاب الروائي، صمتها يشكل استفزازا لحركة الحديث الباطني لدى السي السعيد" ومن ثمة تنشيطا لحركة المعنى والتأويل لصمت الابنة. فلكل منهما طريقته الخاصة في الصمت، فصمت الابنة منحازا للإصغاء والتأمل، وصمت الوالد جاء مستأنسا بالحديث الباطني "المونولوجي".

لقد تغيرت دلالات صمت الكتابة النسوية في منظور النقد النسوي، إذ لم يعد الصمت دائما عجزا وضعفا وجهلا، وإنما ينظر إلى صمت الشخصية الفنية بالإصغاء، "إلى ما يجعل منها مركزا للوعي في الرواية... فالصمت ضروري للحديث، والإصغاء ضروري للتكلم"<sup>29</sup>، فصمت ابنة سي السعيد لعب دوره الجمالي والدلالي في توسعة فضاء الحوار الداخلي في الرواية فإن "النساء المفكرات والمصغيات نساء ذكيات وواعيات يتكيفن خارجيا، للأدوار الاجتماعية، لكنهن يطورن مناهج صمت وتعبير لمقاومة هذه الأدوار... فإنهن يشكلن كشفا أدبيا آخر لنساء يشرن إلى المعرفة عبر المراقبة الصامتة بدلا من الكلام، فالمرأة المراقبة تتمتع بحسن التمييز و"ترى" أشياء مختلفة عما يراه الرجال"<sup>30</sup>، وهذا ما أشار إليه الخطاب الروائي "بحر الصمت" في سرده لحصيلة صمت الأنثى المكمل بالوعي الجمالي والمعرفي، لقد صيرتها الروائية في

نهاية نصها فتاة مدهشة، وهي تتحرر من لجام لسانها ومن إدانة عينها لوالدها، إلى فتاة جامعية بكلية الفنون الجميلة، تتقن قوانين الحب والرسم والتمرد، فيخبر الراوي قراءه قائلا: "اعترف أنني لم أكترب قط حتى وهي تلتحق بكلية الفنون الجميلة مضّبعة على نفسها كلية الطب التي تمنيتها لها... فهمت متأخراً أنها كانت تتحداني مسقطة عنها لقب "الطبيبة" لتدرس الفنون الجميلة"<sup>31</sup>، كما تحول صمت الصوت لديها إلى صمت الألوان الصاخب، صارت فنانة ناجحة، فخورة بذاتها وبأدائها، حيث يعترف والدها بنجاحاتها قائلا: "أذكر أول معرض أقامته في الصائفة الماضية... كنت فضوليا ذهب إلى هناك مع مجموعة من أعضاء الحزب... كانوا يحسدونني على ابنتي، وكنت خجولا من نفسي... كانت واقفة ترحب بالقادمين، مبتسمة وفخورة... كما كانت جميلة ابنتي... فجأة اكتشفت وجه ابنتي الحقيقي داخل الخطوط والألوان... هالي ذلك الحزن في لوحاتها، كل لوحة تعلن عن هوية مجروحة وعمر غارق في الوحدة واليتم... ودخل الألوان، داهمتني الذكرى"<sup>32</sup>.

لقد تخيرت الكاتبة لبطلتها الصامته ولصديقها عثمان مستقبلا مهنيا صامتا إذ كان هو الآخر كاتباً ورساماً تشكيميا أيضا<sup>33</sup>، لتثير من خلال جمالية صمت الرسم والكتابة قضايا من عمق تاريخ الثورة الجزائرية ومن عمق الحياة اليومية، مركزة على شريحتين اجتماعيتين، شريحة الشباب، وشريحة من المتخلفين عن الشهادة بعد الاستقلال، إذ يأتي النص الروائي الجديد على حدود قول "سعيد يقطين" "متموقعا من الذات والواقع والتاريخ عبر نقده لمختلف أنماط الوعي التي عمل على تعريضها والكشف عنها، وهو يؤطرها في جذورها التاريخية، وينظر إليها في عناصرها البنيوية"<sup>34</sup>. لقد احتالت "ياسمين صالح" على الرقيب المترصد للأدب بمهارتها السردية في انتقاء أقنعة الصمت بأشكالها ومستويات بلاغتها، فتذهب إلى تصوير "عدم" قول الحقيقة من

طرف بطلها "سي السعيد" على أنه أخطر أشكال الصمت على ذاكرة الأمة وتزييف تاريخ الثورة ، حينما دعت كلية الفنون الجميلة للإدلاء بشهادته التاريخية أمام الطلبة، قائلا: "كان حماس الشباب مدهشا، وهم يعتقدون أنهم سيقروا التاريخ بعيونهم الجديدة... تلك مأساة كنت أشعر بها حقا، وأنا أقنع أن الذي يذهبون للإدلاء بشهادتهم هم أساساً أولئك الذين طردهم التاريخ... إن الذين يملكون الحقيقة... هم الشهداء... بأنني مطلوب للشهادة في أكبر قضية إنسانية اسمها التاريخ... دخلت إلى القاعة تحت تصفيقات الشباب والطلبة... كانت الشعارات تغطي جدران القاعة..." التاريخ ذاكرة الشعب"، "لأجل كتابة نزيهة للتاريخ..." كانت الشعارات ذاكرة حقيقية للزيف "كنت بلا صوت... أنا الرجل الوحيد غير القادر على قول الحقيقة لهم... كان التاريخ أشبه بكتاب مشفر، لهذا قلت كل شيء ما عدا الحقيقة! يرهقني الصمت...<sup>35</sup> . إن عدم قول الحقيقة في هذه المعادلة السردية تساوي الصمت: قول كل شيء- الحقيقة= صمت مرهق.

يُبين هذا المقطع السردى عن جرأة الانتقاد والفضح والقدح، حيث تجاوزت نسبة الصريح فيه نسبة المضمّر والمشفر، نقد سياسي صاخب، قد لا تتطلع إليه الكتابة الفحولية، لم تعد الكتابة النسوية مع "ياسمينه صالح" منشغلة بسرد هواجس الذات والجسد- مثلما وسم به السرد الأنثوي- بل نجد الكاتبة تهجس إلى النفس على لسان بطلها "السي السعيد" "بأكبر قضية إنسانية اسمها التاريخ"، لقد أرهقها صمت الساكتين عن كتابة نزيهة لتاريخ الجزائر وثورتها، لم يعد صمت الذات منفصلا عن صمت الآخر: الوطن، الثورة، التاريخ... تنتظر الكاتبة بلهفة جنونية متى ومن يستنطق صمت ذاكرة هذا التاريخ؟.

وتذهب الروائية "ياسمينه صالح" إلى البوح بقضايا الهوية الوطنية التي تقلقها لحد الانجراح متدثرة بصمتها، محتمة "بوكلها الرواي الذي علمته ما لم يعلم من أسرار الثورة وفداحة خيانة من خان من الثوريين وضيع حلم الجزائريين وحلم الشهداء"<sup>36</sup>، وترى الكاتبة أن خيانة اللغة العربية بعد الاستقلال، وهي أكبر خيانة لمقومات الهوية الجزائرية، من خلال شخصية جميلة التي تسكنها ثلاث شخصيات، "جميلة" الشخصية الشفيرة الحمالة لكل دلالات الهوية"<sup>37</sup> (الوطن، الثورة، التاريخ، الذاكرة...)، لقد صمت ابنة الرواي دهرًا سرديا لتنطق بلغة فرنسية عنيدة في نهاية الرواية ووالدها يستمع إلى مهانتها لصديقها عثمان، قائلا: "ابنتي طوال المكاملة لم تنطق حرفًا بالعربية... هالني ذلك... تساءلت لماذا لا تتكلم ابنتي بالعربية إلا نادرًا، كنت أجد فرنسيتها استفزازا حقيقيا لي... أرفض أن تكلمني ابنتي بالفرنسية... هل تسمعين أيتها الجزائرية العنيدة؟ أرفض أن تخاطبيني بغير العربية. هذا مبدأ!... ابنتي من جيل لا يصبغ الكلمات، بل يعربها فتبدو لكهل مثلي وقحة وسوقية"<sup>38</sup>.

وبلغة شاعرة وثائرة وعنيفة أحيانا، وبتعابير غارقة في الشعر والثورة والإدانة الصريحة، تطرح الكاتبة في روايتها "بحر الصمت" حالة الصراع بين جيلين جيل الثورة وجيل الاستقلال، صراع بين الأب والإبنة، بين جيل ووطنه، وبين حلم وسلطة سرقته منه أحلامه وطموحاته"<sup>39</sup>، فالصمت السردى لابنة الراوي وإدانة عينها للإقطاعيين والانتهازيين من الثوريين والخائنين للثوابت الوطنية، كاللغة والتاريخ، اتخذته الكاتبة حبكة فنية جمالية دلالية لتجريم هؤلاء وتعرية مساعيمهم وكبائرهم في حق الوطن.

لقد وردت في رواية "بحر الصمت" حالات أخرى للصمت، فإن كان صمت ابنة "سي السعيد" "حالة فعالة"، أين يمكن "قراءة صمت النساء

باعتباره منهج مقاومة وخيار، وطقس حقيقة"<sup>40</sup>، فإن صمت شخصية الفتاة "الزهرة" التي ولجت فضاء النص صامته وغادرته صامته، شخصية غير منجزة، فإن غياب نص صمتها بأشكاله المختلفة، يعني "الاضطهاد، التناقض، والموضع الذي تقيم فيه الإيديولوجيا"<sup>41</sup>، كانت الزهرة موضوع مراهنة، بين من يتزاج بها، وضعها لا يختلف عن أي قطعة أثاث من أثاث البيت، من حيث ردة الفعل بالاختيار أو بالمقاومة، كان الرهان على الفوز بالزهرة، بالمرأة الصفقة بين سي البشير والد السي السعيد و السي علي والد الشاب، رهان انتقامي لحكاية قديمة مشابهة بين الرجلين، حيث يعلن القائد "سي قدور" أمام الشاب سي السعيد ووالده سي البشير قائلا: "...وطبعا، عروسه عندي... أليس كذلك يا سي البشير؟"/ أليس هذا اتفاقنا القديم يا سي البشير؟/ يعلن فيها أبي أمام "قدور"، "الزهرة لك"/ بعد الأربعين، جاءني "قدور، يذكرني بوصية أبي: الزهرة لك يا سي السعيد"/ كان أبي غاضبا وثائرات، استدعي العمدة إلى بيته ليذكره أن الزهرة "لن يتزوجها سوى السعيد..."<sup>42</sup>.

فالغياب التام لصوت الزهرة في هذه الصفقة الاجتماعية تؤكد على أنّ الزهرة "مقتنعة تربويا واجتماعيا بأن" ما يصون العفة هو الصمت، لاهتك ستاره بالتجرؤ على قول الحقيقة"<sup>43</sup> مؤمنة بأن صوت المرأة عورة، مسلّمة "نفسها لولي أمرها يفعل بها ما يشاء وتختار العبودية والعودة إلى الطاعة والانصياع، وينتهي بذلك النص المؤنث بنهاية مذكرة"<sup>44</sup>، هذه رؤية عبد الله الغدامي في بطللة ذاكرة الجسد لأحلام مستغامي، والتي وجدناها تتقاطع مع وضع الزهرة "الاجتماعي ذي النظام البطرياركي" وفي سياق الحديث عن موضوع استلاب المرأة الجزائرية المستعمرة إبان الاستعمار تقدم الباحثة "سكينة مساعدي" موقفها النقدي والانتقادي من خلال كتابها "روايات الاستعمار والمرأة المستعمرة في الجزائر" على أن أكثر المؤلفات يبرزن "صورة

المرأة المستسلمة والمنعزلة التي تخضع لسيطرة الرجل، فلقد تربت منذ نعومة أظافرها على الصمت، باعتباره ميزة أنثوية بالدرجة الأولى. وحتى إذا تعلق الأمر بتقرير مصيرها، فإنه كان لزاماً على المرأة أن تبقى جانبا وتترك زمام أمرها بين يد الرجل"<sup>45</sup>. وتتأسف الباحثة على الربط فكرة البطرياركية" بالدين الإسلامي، لأنه لم يتسن لروائيات الاستعمار فهم مقومات الذهنية الجزائرية وتقييمهن لوضع المرأة الجزائرية برؤية أوروبية، وأنهن لا يدركن الأهمية الإيديولوجية لمكانة المرأة في البيت والنظر إلى ضغط التقاليد والشروط الاجتماعية، وأن احتجاز النساء وصمتهن يشكل وسيلة لحماية الثقافة الأسرية وحمايتها من الانحلال الاجتماعي ومن صدى الشارع ونماذج المجتمع الأوروبي في الجزائر، والتي كان المستعمر يعمل على ترسيخها"<sup>46</sup>.

كما تطرح الكاتبة من خلال صمت الفتاة "الزهرة" مسائل أخرى مرتبطة بالزواج، رسختها التقاليد في فكر بعض أفراد المجتمع الجزائري في رؤيته للزواج من بنات الأغنياء وأصحاب المناصب على أنه غنيمة مادية وجاها اجتماعيا يرفع من خستهم ونذالهم. فتثير الكاتبة "ياسمينه صالح" هذه الظاهرة على لسان والد سي السعيد "وهو يعلن لابنه عن زوجه المستقبل قائلا: "الزهرة ترفع الرأس، يكفي أنها ابنة العمدة الوحيدة... بالنسبة لي. كان الموضوع مجرد صفقة تجارية مبرمة بين الرجلين..."<sup>47</sup>، متاقطة في ذلك مع شخصية أحلام في "ذاكرة الجسد" حيث تزوجت أحلام من واحد من "تجار الثورة أو من لصوصها... وجعلوا الزواج من بنات شهداء الثورة زينة يتزينون بها... بناء على رغبة ولي أمرها، الذي كان يأمل وجاهة ونفعا يصيبه من الاقتران بهذا الوجيه"<sup>48</sup>. وهذا تكون الكاتبة "ياسمينه صالح" بلغة انتقادية جارحة وعبر الصمت الإجباري المفروض سرديا على "الزهرة" قد شخصت بعض السلوكات

الشعبية السلبية التي تسيء إلى كرامة الفتاة الجزائرية المسلمة/ فصمتها هو إقصاء لوجودها ومصادرة لرأيها واضطهاد وتبعية.

إن القارئ لحظة القراءة يكون في حالة صمت، يكفُّ عن الكلام مصغيا لما تقوله اللغة، لقد وشت قراءتنا للغة الصمت في رواية "بحر الصمت" بعمق وعي الكاتبة "ياسمينه صالح" بأهمية الصمت فنيا، بحيث أنها كشفت دلاليًا عن تيمة الصمت في النص السردي الذي كان سببا مباشرا في استدعاء أهم القضايا الاجتماعية والتاريخية والسياسية المسكوت عنها، وما توزيع لفظة الصمت ومرادفاتها على مدى مساحة المتن السردي الروائي إلا دليلا على قدراتها الإبداعية وحيلها الفنية، ما يجعل القارئ يظل مشدودا إلى موضوع هذه التيمة المحورية في بعدها الجمالي والدلالي، بحيث لا تزال موضوعة الصوت في الأعمال الإبداعية بحاجة إلى مساءلة نقدية وإبداعية للوقوف على قيمها الجمالية الفنية..

الهوامش:

<sup>1</sup> ينظر:

van den heuvel, pierre : parole, mot, silence (pour une poétique de l'enonciation), paris : libraire josé corti, 1985.

نقلا عن مقال د.علي بن الحبيب عبيد: بلاغة الصمت، من خلال نماذج من الرواية العربية، بتاريخ: 20 يناير 2020 على الساعة

15 و 40 د www.m-a-arbia. Com

<sup>2</sup> عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشرجية، نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي، الدار

البيضاء، المغرب، ط6، 2006، ص234.

<sup>3</sup> -المرجع نفسه، ص236

ناصر يعقوب: اللغة الشعرية وتجلياتها في اللغة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004،

ص99<sup>4</sup> -

- <sup>5</sup> - ياسمينه صالح: بحر الصمت، دار الآداب للنشر والتوزيع ، ط2، بيروت لبنان، ص159
- <sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص40
- <sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص102
- <sup>8</sup> - ينظر عبد الحق عابد: عتبات (جيرار جنيت من النص الى المناص)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص87
- <sup>9</sup> - بسام قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2001، ص49
- <sup>10</sup> - بوعزة مُجَد: من النص الى العنوان، مجلة علامات، مجلد 14، عين 53، سبتمبر 2004، ص415
- <sup>11</sup> - بسام قطوس: سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص60
- <sup>\*</sup> - اقتبسها من كتاب جمهورية الصمت لفيلسوف الوجودية " جان بول سارتر"
- <sup>12</sup> - بحر الصمت، مصدر سابق، ص159
- <sup>13</sup> - غابرييل غارسيا ماركيز: مئة عام من العزلة، ترجمة صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 2005، ص500
- <sup>14</sup> - أحمد فرشوخ: جمالية النص الروائي، مقارنة تحليلية لرواية "لعبة النسيان"، دار الأمان، الرباط، ط1، ص13
- <sup>15</sup> - بحر الصمت، مصدر سابق، ص89
- <sup>\*</sup> - المناص النشري: هي كل الانتاجات المناسية التي تعود مسؤوليتها للناسر المنخرط في صناعة الكتاب وطباعته، ينظر عبد الحق بلعابد. عتبات، مرجع سابق، ص45
- <sup>16</sup> dal spender : man- made language, london, Aoutledge, and kegan paul, 1980, p : 52. نقلا عن رضا الظاهر: غرفة فرجينيا وولف، دراسة في كتابة النساء، ط1، دار مدى للثقافة والنشر، سوريا، 2001، ص220.
- <sup>17</sup> بحر الصمت، مصدر سابق، ص93.
- <sup>18</sup> وانا الجمعية الدولية للمترجمين اللغويين العرب، حوار مجدولين الرفاعي مع الكاتبة الجزائرية ياسمينه صالح، 2006/10/29. [www.wata.cc](http://www.wata.cc)، تاريخ الدخول: 2020/02/01 على الساعة 19 و20د.
- <sup>19</sup> علي بن حبيب عبيد: بلاغة الصمت من خلال نماذج من الرواية العربية، الرابط الإلكتروني السابق.
- <sup>20</sup> بحر الصمت، مصدر سابق، ص126-127.
- <sup>21</sup> المصدر نفسه، ص127.
- <sup>22</sup> الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، ط7، بيروت، لبنان، 1993، ص477.
- <sup>23</sup> بحر الصمت، مصدر سابق، ص148.

<sup>24</sup> Barthes roland : le degré zéro de l'écriture, paris, Ed, seuil, 1972, van den heuvel, pierre, parole, mot, silence( pour une poétique de l'énonciation), paris : librairie José Cort, 1985.

نقلا عن: علي بن حبيب عبيد، بلاغة الصمت من خلال نماذج من الرواية العربية، الرابط الإلكتروني السابق.

<sup>25</sup> بحر الصمت، مصدر سابق، ص 40.

<sup>26</sup> ينظر: رضا الظاهر، غرفة فرجينيا وولف، مرجع سابق، ص 217-218.

<sup>27</sup> بحر الصمت، مصدر مسابق، ص 35.

<sup>28</sup> ينظر: باتريشيا لورانس: "صمت النساء كطقس للحقيقة: دراسة في التعبيرات الأدبية عند أوستن وبرونتي

وولف"، نقلا عن رضا الظاهر: غرفة فرجينيا وولف، مرجع سابق، ص 223.

<sup>29</sup> رضا الظاهر: غرفة فرجينيا وولف، مرجع سابق، ص 230.

<sup>30</sup> المرجع نفسه، ص 233.

<sup>31</sup> بحر الصمت، مصدر سابق، ص 144.

<sup>32</sup> المصدر نفسه، ص 144-145.

<sup>33</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 145.

<sup>34</sup> سعيد يقطين: افتتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2،

2001، ص 153.

<sup>35</sup> بحر الصمت، مصدر سابق، ص 146-147.

<sup>36</sup> عميش عبد القادر: الخطاب بين فعل التثبيت وآليات القراءة، مركزية البنية وامبريالية الدلالة، دار الأمل

للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص 188.

<sup>37</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 187.

<sup>38</sup> بحر الصمت: مصدر سابق، ص 155-156.

<sup>39</sup> ينظر حازم إلياس: قراءة في رواية وطن من زجاج لياسمينه صالح. تاريخ الاطلاع 12 يناير 2020 على الساعة

10 و 15. [www.m.ahwar10/10/2006](http://www.m.ahwar10/10/2006).

<sup>40</sup> Elaine Hedges and Shelly FiSher, Listening To Silencs , Op, Cit, p : 49.

- نقلا عن رضا الظاهر، غرفة فرجينيا وولف، مرجع سابق، ص 225.

<sup>41</sup> رضا الظاهر، غرفة فرجينيا وولف، المرجع نفسه. ص 219.

<sup>42</sup> بحر الصمت، مصدر سابق، ص 16-17-18-38-39.

<sup>43</sup> رضا الظاهر، غرفة فرجينيا وولف، مرجع سابق، ص 217.

<sup>44</sup> عبد الله محمد العذامي: المرأة واللغة، ط 3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 206.

---

\* النظام البطرياركي: هو نظام اجتماعي يحتكر فيه الرجال أشكال السلطة، ينظر: رضا الظاهر، مرجع سابق، 239.

<sup>45</sup>سكينة مساعدي، روائيات الاستعمار والمرأة المستعمرة في الجزائر، مساهمة في دراسة للأدب الاستعماري بالجزائر في النصف الأول من القرن العشرين، تر: نادية الأزرق، مراجعة: عياش سلمان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص 144.

<sup>46</sup>ينظر المرجع نفسه، ص 142 - 145.

<sup>47</sup>بحر الصمت، مصدر سابق، ص 38.

<sup>48</sup>عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، مرجع سابق، ص 206.